التعايش العربي الكردي في الشِّعر العراقي المعاصر

أ.م.د. ضياء عبد الرزاق أيوب
قسم اللغة العربية/ فاكلتي التربية
جامعة كويه/ العراق

(مُلَخَّصُ البَحث)

إنَّ من أهم تجليات الأنا في مظهريتها الذاتية هو تجليها عن طريق النظر إلى الآخر بوصفه مقابلاً حيوياً منتجا، وإن النظرة إلى (الآخر) حضاريا وثقافيا تعتمد بالدرجة الأولى طبيعة (الأنا) الناظرة، وكيفيتها وحساسية مكوناتها؛ لذا فإن (الآخر) يتجلى في مرآة (الأنا) استنادا إلى طبيعة العلاقة التي يؤلفها جدل التفاعل أو الحوار بينهما، وربما لا وجود لأنا فاعلة وقادرة على الحضور المنتج من دون آخر مناظر ومواز لها يحرّضها على التعبير عن الذات، وهذه الأنا تمتلك قوة ذاتية مركزية تتحدد ذاتيتها وقوتها ومركزيتها دائما بدلالة الآخر. إنَّ الطموح والسعي إلى التميز حالة فطرية مشروعة، ولكن التعالي على الآخر وترجمته الى عمل منظم لوأد الآخر وتخريب انجازاته، هو ما يتقاطع وأصل الحياة البشرية القائمة على التنافس البناء لإعمار الأرض، وهو ما حذرت منه كل المعتقدات والشرائع العقلائية.

وبعد أن عجزت السياسة عن إيجاد جسور للحوار الإنساني بين البشر، وبعد أن أخفقت المحاولات الأممية في التقريب بين الحضارات، وإطلاق حوار يعزز قيم التسامح والتعايش السلمي بين الأجناس والأعراق والشعوب، بقي أن يلقي المثقفون والشعراء بدلوهم من أجل تحقيق السلام العالمي، في وقت تشتد فيه الأزمات المحلية والإقليمية والعالمية.

إنَّ موضوع الآخر من الموضوعات التي شقت طريقها في الدراسات النفسية والاجتماعية والأدبية الحديثة، ولم يحظ بالاهتمام في الأدب العربي القديم، وانَّما جاء الحديث عنه عن طريق التطرق إلى علاقة العربي بالأمم الأخرى، أما أهم الدراسات التي تناولت الآخر وليس لها علاقة بالشعر قبول الآخر للدكتور ميلاد حنا، والغرب والمتخيل لمحمد نور الدين أفاية، وصورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه للطاهر لبيب، ولعل أهم دراسة تناولت الآخر في الشعر دراسة فوزي عيسى الموسومة بـ(صورة الآخر في الشعر العربي)، ودراسة سعد فهد الذويخ الموسومة بـ(صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي)، ودراسة محمد الخباز الموسومة بصورة الآخر في شعر المتنبي، ودراسة عز الدين جلاوي الموسومة بصورة الآخر في مسرحية حب بين الصخور،

ودراسة حسين عبيد الشمري الموسومة بصورة الآخر في الخطاب القرآني ودراسة نجم عبد الله كاظم الموسومة بالآخر في الشعر العربي الحديث وغيرها من المؤلفات والبحوث.

يتناول هذا البحث تقصِّي التعايش الكردي العربي والعلاقة المركبة والمتشاكبة التي أنتجها هذا التعايش صوره في الشعر العراقي المعاصر، إذ تسعى هذه الدراسة إلى استقراء ملامح هذا التعايش في كنه النصّ الشِّعري الحديث، متوقفة بشكل واضح عند عدد من الشعراء الذين تعاطفوا مع القضية الكردية ودافعوا عن حقوق الكرد، وتبنَّوا قضاياهم العادلة، وسأحاول في هذا المقام أن أوضِّح ملامح هذه العلاقة الثنائية التي تتمازج في شكلها التوحدي في صورها المتعددة عن طريق نماذج تكشف هذا الحضور.

لذا اقتضت طبيعة البحث أنْ ينتظم في تمهيد وخمسة مباحث، تناول التمهيد صورة الآخر المفهوم والإشكالية، إذ تناول الآخر مفهوماً متحركاً ،وتتبع نشوء المصطلح وانتقاله من حيز الوصف إلى الاسم المطلق لكل ما هو مغاير أو مؤتلف في الطبيعة، وما حظي به من دراسات في الحقول المعرفية المختلفة. واختصَّت المباحث بدراسة عدد من المقاربات التي عكست طبيعة التعايش الكردي العربي والتي تجلَّت في الشِّعر العراقي المعاصر، وتمثلت بصورة الأخوة الكردية، والاحتفاء بالرموز الكردية، وتمظهرات المكان الكردي، والطقس الاحتفالي الشعبي للآخر وتأثيره في صوغ الهوية، واستحضار مآسيه ونكباته وترسيخها في الذاكرة الجمعية.

إنَّ غايتنا التي نسعى إليها دائما أن يكون مستقبل الانسانية أكثر اشراقا وأكثر أمنا وأكثر تواصلا وتكاملا على هذا الكوكب، الذي نعيش عليه ويتسع للجميع، وبذلك تتحقق الحكمة الالهية من قوله تعالى: } يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ{. وقوله تعالى: }وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ{، وفي هذا حكمة بالغة ترى الخلاف وتشجب الاختلاف.

الكلمات المفتاحية: التعايش – الكرد –الرموز– الشعر _ العراقي_

الآخر المفهوم والإشكالية:

ورد الآخر في المعجمات العربية بمعنى غير، يقول ابن منظور: والآخر بمعنى غير، كقولك رجلٌ آخرُ وثوب آخرُ...قال الشاعر:

إذا قلتُ: هذا صاحب قد رضيته وقرَّت بهِ العينانِ بُدِّلتُ آخرا[١]

وجاءت لفظة الآخر في القرآن الكريم بصيغ متعددة، وكيفما تكن الصيغة، "فإنَّ اللفظة تبطن معنى المجهول المفارق–المباين الذي يكون موافقا حينا وضدا أحيانا كثيرة " [٢]

أما اصطلاحا فيستعمل مصطلح الآخر للدلالة على مجموعة الخصائص، والسمات، والمعتقدات، والسلوكيات ،والأفكار التي تنسبها للآخرين سواء أكانوا من الأفراد أم الجماعات والشعوب[٣]، والآخر هو " المختلف ثقافيا من حيث العرق أو اللون أو اللغة أو الموقع الجغرافي "[٤]. بمعنى أدق ، أن تنظر إلى الآخر بوصفه اختلافا ثقافيا يشكل جزءا من نظرتنا إلى الذات ، سواء تقدم إلينا بوصفه شريكا متساويا أو في هيئة غاز، أو تاجر مبشر أو بوصفه كيانا متغطرسا أو مهادنا .[٥]

ويبدو أنَّ قضية الآخر قضية الوجود الإنساني، فمنذ أقدم العصور وهو يبحث عن ذاته المفارقة للآخر مدركا بغريزته وفطرته أبعادها، لكونه مخلوقا متميزا، وهذا الجسم المادي الذي هو صورته ليس إلا وعاء يضم بداخله ما هو أعظم من مكونات الإنسان المادية التي تميزه عن غيره من المخلوقات .[٦]

بيد أنَّ وقفة الذات أمام الآخر باختلاف أطره الثقافية والحضارية هي وقفة منغمسة بالقلق والتوتر، بل هي وقفة سرعان ما تتلبس بالرحيل متجهة نحو المختلف– المغاير أملا في الوصول إلى الكمال، الذي لا يتحقق فلا ينبغي سوى الرحيل إليه [٧]

لذا فإنَّ الآخر هو "اللازمة المنطقية لاستيعاب المغايرة، بوصفها عنصرًا فاعلا في المبدأ الحواري، الذي يصل بين مكونات الثقافة المنفتحة على مستوى الحضور الداخلي للإندماج بالآخر–المغاير على مستوى الحضور الخارجي في الأفق الحواري، الذي يصل بين مكونات الثقافة المنفتحة، فتقبل المغاير على مستوى الحضور الداخلي، هو الأصل في تقبل الآخر على مستوى الحضور الخارجي في الأفق الحواري الذي لا تنغلق به الثقافة على نفسها" [٨]، وهذا الأمر ينطبق على ثقافة الشرق؛ لأنَّ احتفاظ ثقافة الشرق بذاتيتها وأصالتها جعلها ترفض أنْ يذيبها الآخر أو تفقد خصائصها ومكوناتها.

إنَّ صورة الآخر تترجم في أغلب الحالات عن موازين قوى، وعن علائق تراتبية، وعلاقات نزاعية، فعندما يكون المهيمن والأقوى في موقف من يعاين الآخر، فإنَّ الصورة التي سيحملها أو يقدِّمها عن الآخر لا يمكنها سوى أن تعبِّر عن الشعور بالتفوق عليه،

والإزدراء والإحتقار بل والكراهية إزاءه، وعادة ما يكون هذا الآخر شعبا مجاورا، أو شعبا لنا احتكاكات به، فتعبِّر الصورة التي ننتجها عن قوالب جاهزةٍ ثقافية ودينية واجتماعية، وهذه الصورة تغذيها قوى ومجموعات ضغط، تمنح المشروعية لهيمنة اجتماعية أو سياسية، أو لاستعمار شعب ما وتشويه صورته [٩]

وهذا مما جعل العناية بالآخر وطبيعة الاتصال به والإفادة منه والحوار معه تمثيلا لذاتنا الثقافية، وما أحرزته من وعي يُناط به القدرة على الحوار مع الآخر واستيعاب ثقافته والتأثر به[١٠]، محاولا رصد انتاج الآخر ،والأخذ من ثقافته، ومعرفة طبيعة ما يدور في ذهنه، ليستعار منه أفكار ونماذج جاهزة، بيد أنَّه يمكن أنْ يضيف عليها أسلوبه الممتع الأخَّاذ.

إنَّ المثقف يمكن أنْ يؤدي دور الوسيط الفكري؛ لأنَّه إذا كان العالم يتعولم اليوم من جراء ثورة الاتصالات ومضاعفة إمكانات التواصل، فالتواصل والانفتاح على الآخر يحتاج إلى وسيط هو ما يتوسط بين المرء ونظيره، وهو الخطاب والتحاور مع الآخر ليشكل أنموذجا فكريا في مجاله الخاص[١١]، فالآخر هو العامل المتحرك، وكما يعبِّر عنه أدونيس ."أنماط السلوك والقيم المكتسبة بشكل مستمر من شتى المصادر سواء كانت تلك المصادر هي من ضرورات الحياة أو نتيجة تداخل واندماج بين الحضارات"[١٢]، وبذلك يؤكد أدونيس على ضرورة مشاركة الآخر والتعامل معه في نظام المعرفة؛ ليعمق من تجربته الخاصة، ويوسع حدود ثقافته، لكن في الوقت نفسه عليه أنْ ينتج ما يغاير نتاج الآخر، ويتعامل معه بطريقته الخاصة.[١٣]

لذلك نحتاج إلى الآخر، إذ لا يمكن أنْ يكون هناك عالم لا يشوبه الإختلاف، وقد استطاع الشعر معاينة الآخر، واظهار أناه للوجود، واظهار رؤانا عنه، وكلُّ ما يتعلق بوجودنا الشخصي والإجتماعي، فقد تجلَّت علاقة الذات بالآخر في تجربة الشعراء عامة بأشكال مختلفة، فلم تكن ذاتا مسطحة تواجه الآخر، وإنَّما أخذت أدوارا متداخلة إلى إيجاد استراتيجيات للتواصل مع الآخر والتماهي معه .[١٤]

إنَّ شخصية الشاعر مثل باقي الافراد تتشكل نفسيا وثقافيا عن طريق جملة احداثيات ومرتكزات بعضها مما جناه الشاعر في حياته، وبعضها مما أفاده من الآخرين، والثقافة الحية الحقيقية ثقافة انسانية يسعى فيها الشاعر إلى الاتحاد والتواصل مع الآخرين، فالثقافة في توجهاتها الإنسانية تعمل بوصفها نسيجا متواصلا يربط بين حضارات الأمم، والشعر العراقي ليس بمعزل عن تلك الثقافات، فقد أخذ عن طريق تداخله مع تلك الحضارات ثقافة الآخر، وقد ألقت هذه الثقافات بظلالها عليه.

ومن أجل هذا يحق لنا أن نقول: إنَّه لا تخلو قصيدة الشاعر بشكل من أنْ تطرح نفسها كشافا لذاته ورؤاه عن الآخرين شاء ذلك أم أبى، ويبقى الشعر العراقي مجالا واسعا يستبطن حالات وعي الذات الشعرية ورؤية الآخر التي تعدُّ لوحة فسيفسائية تتداخل فيها التفاصيل ،وتتعلق في حركة يملؤها الانفتاح والانغلاق في آن واحد.

اتسمت العلاقة بين الكرد والعرب في منطقة الجزيرة بحسن الجوار والتآلف في أغلب الأحيان، وقد نجد –من الغريب– أنّ هناك أحلافا قبلية نشأت في حقب تاريخية سابقة بين قبائل كردية وعربية، تناحرت مع أحلاف أخرى تضم عربا وكردا آخرين بحسب مقتضيات المصلحة والنفوذ. غير أنّ هذا التجاور الجغرافي ووحدة الحال لم تحل من دون تشكّل صور نمطية ،وقاموس لفظي، وقصص، وأمثال، ومحكيات تنحو في مدلولاتها المباشرة والمضمرة نحو تكريس صور نمطية عن الآخر، فهنالك محكيات للكرد حيال العرب وأخرى للعرب تجاه الكرد، وهي في عمومها سلبية وقاسية، ففي غالب الأحيان لا يغدو محتوى الموروث الشفاهي المصاغ منطبقا على واقع الحال بشكل كلي، فقد تكون بعض المحكيات ولا سيما الأمثال قد دخلتا قاموس الموروث الشعبي الخاص بشعب أو طائفة ضمن ظرف خاص، أو نتيجة حادثة معينة لا علاقة لها بنظرة سلبية شاملة، أو بتنميط متعمد ودائم التأثير، كما أن العكس يصح في أوقات كثيرة ويكون المقصد سلبيا، وهو إظهار التفوق أو التميّز أو التقليل من شأن الآخر، باعتماد وصم أنماط عيشه، أو طرائق تفكيره، أو هيئته، أو معالجاته لمسائل الحياة بنعوت صادمة ومباشرة، تدل على الشخص من دون موارية .[١٥]أما صورة الآخر الكردي في الشعر العربي القديم، فتراوحت بين السلب والإيجاب[١٦]،"وقد وردت هذه اللفظة أي الكورد ضمن قصائد شعراء العرب القدامى بمعانٍ كثيرة ومتشعبة فمنهم من يمدح الكورد ويثني عليهم كقوم ذي بأس وشجاعة وكرم ...الخ، ومنهم من يصفهم بالغدر والخيانة والسلب والنهب"[١٧]، ولعل أقدم إشارة أدبية وردت في قول مالك بن الريب:

أقول وقد حالتْ قُرى الكُردِ بيننا جزى اللهُ عمراً خيرَ ما كان جازي[١٨]

فالشاعر أبو دلامة يهجو أبا مسلم الخراساني بعد مقتله ، واصفا اياه بالغدر، مبينا أن تلك الصفة الذميمة قد ورثها من آبائه الكرد، إذ يقول:

أبا مجرمٍ ما غيَّر اللهُ نعمةً على عبده حتى يغيِّرُها العبدُ
أفي دولةِ المهديِّ حاولت غَدرةً؟ الا إنَّ أهلَ الغدر أباؤكَ الكردُ[١٩]

وقد ورد ذكر الكرد في شعر المتنبي في غير موضع، إذ أشار إليهم في معرض مدحه لابن العميد فوصفه بأنَّه أفصح العرب، وجعل الكرد أفصح الناس في قومهم مشبها إياهم بالأعراب معبرا عن اشكالية ثقافية تتصل باللغة بوصفها أداة للتعبير والتفاهم، فالممدوح الذي

يمثل نموذج الفصاحة اللغوية العربية يقف في مواجهة نموذج آخر للفصاحة ممثلا في لغة أخرى هي لغة الكرد، إذ يقول في مديح أبن العميد ويهنؤه بعيد النيروز:

جاء نيروزنا وأنت مراده ووَرَتْ بالذي أراد زنادُهْ

....

خلقَ اللهُ أفصحَ الناسِ طُرّاَ في مكانٍ أعرابُهُ أكرادُهْ[٢٠]

المبحث الأول/ الأخوة العربية الكردية: ومن المقاربات الملفتة لصورة الآخر (الكردي) كانت مقاربة الشعراء لموضوعة الأخوة العربية الكردية، كما هو الحال عند الجواهري، وليس ذلك بغريب على الجواهري، فقد تبنى قضية الإنسان المظلوم في وطنه العراق والوطن العربي والعالم، للنهوض به ضد الطغيان، وكان ذا إحساس عميق بمصير الإنسانية، انطلاقاً من أزمة الإنسان المقهور في وطنه، وفي العالم على حد تعبيره:

ولَوْ فَتَّشُوا قَلْبِي رَأوا في صَمِيمِه خُلاصَةَ هَذا العَالَمِ المُتَألّمِ

ولأجل ذلك فقد نظم الجواهري في ذكرى الشاعر الكردي (بي كه س) في كانون الثاني ١٩٦١ م، إذ يقول:

أخي (بي كه سٍ) والمنايا رصَدْ وها نحن عاريَّةٌ تُستردْ

أخي (بي كه س) يا سراجا خبا ويا كوكبا في دجىً يُفتقدْ

(بلا أحد).. سُنَّةَ العبقريّ يعي الناسَ..إذ لا يعيهِ أحد

(بلا أحد)..غيرَ خضرِ الجبال ووحي الخيال..وصمتِ الأبدْ

بلا أحدٍ ، يا سنى أمةٍ تنادت الى جمع شملٍ بددْ

تصول بسيف كثير الحدود إذا كَلَّ حدٌ له.. جَدَّ حَدّ

(بلا أحد) ... أيَّها العبقريُّ وأنت الجميعُ... وأنت الأحدْ[٢١]

أظهر الشاعر عاطفة صادقة، ووفاء نادرا، وقد حاول التخفيف من آلامه، والترويح عن نفسه، وتسليتها، ولم يشأ أن يضع هذه الأخوة في حدودها الضيقة، بل أراد أن يوسَّع من دائرتها لتمتدَّ وتشمل الاخوة العربية الكردية، ويتجلى ذلك في البيتين الأول والأخير، فقد خاطب الجواهري مرثيه في مطلع القصيدة باسمه الكردي (بي كه س)، وقد اشتغل الشاعر على الاسم (بي كس) الذي يعني بالكردية والفارسية (وحيد) أو(بلا أحد) فخرج بيت القصيد قويا معبرا :

بلا أحد ... سنة العبقري يعي الناس... لا يعيه أحد

ويشير البيتان الأخيران إلى أمة الكرد التي مزقتها الأطماع وفرقتها ضمن خمس كيانات إقليمية متباغضة، كما يشير إلى الكفاح المستمر لهذه الأمة المظلومة من أجل نيل حقوقها وجمع شملها المشتت.[٢٢]

أحبَّ الجواهري الكرد حبا بقي معه مدة حياته، أحبهم شعبا وأرضا وثقافة ورجالا تمرسوا بالسياسة والأدب، وكان من ذلك أن نشأت علاقة وثيقة بينه وبين الأستاذ جلال طالباني منذ أوائل الخمسينيات ،واطردت في رعاية ونماء يحرص عليها كلاهما ،وقد بلغ من إعجاب الطالباني بالجواهري وشعره أن صار أوثق راوية له لا يفوته من شعره بيت ، وقد بلغ من إعجاب الجواهري بالطالباني أن أصفاه مودته ،وجعله نجيه الذي لا يطوي من دونه أمرا . ثم تفرق الناس، وغادروا البلد ، وران صمت ، وثقلت الأيام ، ودب اليأس إلى النفوس، وكان في الجو حاجة لمن يهزه فبعث الطالباني في سنة ١٩٨٠ رسالة إلى الجواهري يستثيره فيها على أن يغني من جديد بعد صمت غير قصير، فابتعثت الرسالة لدى الجواهري مكامن ألم ظلت سنين تصطرع في أعماقه وتسعى الى أن تجد منفذا فكانت قصيدته (ماذا أغني) خلاصة ذلك الألم الحبيس ، لكنه بدأها بالثناء على صديقه جلال طالباني وعلى الشعب الكردي :

شوقا ((جلالُ)) كشوقِ العينِ للوسَنِ كشوقِ ناءٍ غريبِ الدارِ للوطنِ
شوقًا إليك وأنتَ النورُ منْ بصري وأنت مني محلَّ الرُّوحِ في البدنِ
وأنت من قلةٍ يَسْخُو الزَّمانُ بها تستلُّ من كثرةٍ عبءٌ على الزمنِ
شوقاً إليكَ، وإنْ ألوتْبنا محنٌ لم تدرِ أنَّا كفاء الضُّرِّ والمحنِ
....
يا ابنَ الذُّرى من عقابٍ غيرِ مُصعدةٍ شُمُّ النسورِ به إلا على وهنِ
يَرقى السماوات عملاقًا وتحضنُه غرُّ النجوم، ويلقاها بمحتضنِ
حتى إذا هزَّ عِطفيهِ ، وعاودَهُ رعيُ السَفوح بمنجاةٍ من الفتنِ
تلقفته ينابيعٌ وأوديةٌ خضرٌ تجلببن مَوشيا من اليمنِ
من لطفها وتساميه مشى بشرٌ فيها بأحسنَ من خلقيهما الحسنِ[٢٣]

والقصيدة زاخرة بمشاعر بقيت على مرِّ السنين قوية دافقة واضحة المرامي لم تلو بها الأيام ولم تزدها الحوادث إلا نصوعا، ولولا هذه المشاعر وأصالتها في نفسه لذهب إلى موضوع القصيدة من دون هذه الأبيات القائمة على الإعراب عن محبة راسخة للشعب الكردي وللأستاذ الطالباني، فالجواهري " أول شاعر عربي وعى القضية الكردية وعيا واضحا صحيحا وعبر عنها تعبيرا صادقا جميلا إذ امتزجت بدمه وصارت قضيته وتجلى ذلك

بالوقفة عند الثورة الكردية وقادتها وعند نخبة من أدباء الكرد وشعرائهم وخلال ذلك كان حضور الجبل ،وشممه، والمراعي ،وخصبها حقيقة ورمزا" [٢٤]. وقريب من ذلك قول الشاعر كريم العراقي في قصيدته (كوردستان):

كتبوا معلقةً وأنشدها المدى ما عاش من عاداكِ كوردستان
فالكورد والعرب جناحا موطني بكليهما يتكامل الطيران
إن واجهت بغداد غزواً غاشماً هبّت له كالصقر كوردستانُ

هنا نداء الذات للآخر الكردي، لكي يتحد صوتهما وتتلاشى كلُّ الفواصل بيتهما، وقد شبه الشاعر العرب والكرد بجناحي الطير الذي لا يستقيم طيرانه إلا بهما، ويكشف النص عن استنجاد الذات بالآخر لنصرته، فالوطن عند الشاعر ثيمة تتكامل بحضور الآخرالكردي والتحامه مع العربي فهما يواجهان مصيرا واحدا.

المبحث الثاني/ الاحتفاء بالرموز الكردية: ومقاربة ثانية تتصل بالأولى تتمثل في الاحتفاء بالرموز الكردية، وهو ما يعمق فكرة الهوية حين يتشربها الشعر، ويدافع عنها جماليا.

إنَّ احساس الشاعر بالآخر والتعلق به جعله يذكر أسماء كردية مرتبطة بذات الشاعر، من أمثال (كوران ،ونالي، وبيكس، وخاني، والشيخ الحفيد، ومام جلال ،والملا مصطفى البارزاني)، مما أسبغ على النص الشعري رؤية جمالية ورؤية واقعية تستلهم نماذجها من مكان الحدث، ولعل اقتراب الشاعر من الآخر جعله يعرف رموزه الثقافية والسياسة، ويستشعر قيمة هذه الرموز وأثرها فيه، يقول الدكتور محمد حسين آل ياسين في قصيدته(كردستان):

فاقرئيني بشعر كوران لحناً واطلبيني بسحر نالي جمالا
برؤى بيكس واحلام خاني ذبت روحاً حتى توحّدت حالا
بنداء الشيخ الحفيد الى الأحرار أنثال من سناهُ انثيالا
من عناقيد كرمةٍ في ربى نوروز أُسرجتُ خمرةً وثُمالا
أمرعتْ منهم الحروف ربيعاً أزلياُ والفكر رفَّ ظلالا
كل ما فيكِ من بهاءٍ وفنٍّ رسمته أقلامهم فتلالا
....
سَلِمَت خيمةُ العراق المفدّى تحتها عانق الجنوبُ الشِّمالا[٢٥]

إنَّ احساس الشاعر بالآخر والتعلُّق به جعله يذكر أسماء كردية مرتبطة بذات الشاعر، من أمثال (كوران، ونالي، وبيكس، وخاني، والشيخ الحفيد)، مما أسبغ على النص الشعري رؤية جمالية ورؤية واقعية يستلهم نماذجها من مكان الحدث، ولعل اقتراب الشاعر من الآخر جعله يعرف رموزه الثقافية، و يستشعر قيمة هذه الرموز وأثرها فيه.

ومثله البياتي في (من نصوص شرقية)، إذ يقول:

قالت عائشة: أنا لست حميراء
بل أنا حفيدة أميرٍ كردي سملوا عينيه في غزوات المغول
فلماذا تنظر إليَّ هكذا ؟
أمراءُ الأكراد،
أكثر من عدد النجوم
فأين (خاني) و(كوران) و(بيكه س)
لنسألهم عن الأمير الوحيد
الذي هو الشعب الكردي!
لماذا ثار الحدَّادُ
وترك لنا الاحتفال بعيد النوروز
ماذا لا ينهض من قبره
ليرى
كم هي قبور الشهداء؟ [٢٦]

يؤكد البياتي على لسان عائشة بأنها ليست حميراء، والحميراء تصغير حمراء، "والحمراء العجم لبياضهم ولأَنَّ الشقرة أَغلب الأَلوان عليهم، وكانت العرب تقول للعجم الذين يكون البياض غالباً على أَلوانهم مثل الروم والفرس ومن صاقبهم: إِنَّهم الحمراء؛ ومنه حديث علي رضي الله عنه، حين قال له سَرَاةٌ من أَصحابه العرب: غلبتنا عليك هذه الحمراء؛ فقال: لنضربنَّكم على الدين عَوْداً كما ضربتموهم عليه بَدْءًا؛ أَراد بالحمراء الفُرْسَ والروم. والعرب إِذا قالوا: فلان أَبيض وفلانة بيضاء فمعناه الكرم في الأَخلاق لا لون الخلقة، وإِذا قالوا: فلان أَحمر وفلانة حمراء عنوا بياض اللون؛ والعرب تسمي المَوَاليَ الحمراء. والأَحامرة: قوم من العجم نزلوا البصرة وتَبَنَّكُوا بالكوفة [٢٧]

لقد استحقت عائشة ان يخصَّها البياتي بديوان شعر، ويجعل لها بستاناً، وما ذاك الا ادراكاً لأهمية اثرها في شعره، إذ تمثل بنية موضوعية في الديوان، سواء أكانت بشكل مباشر أم على أساس الترميز، غير أن اسم عائشة الموجود الذي تردد في عنوان ديوان الشاعر

وكثير من قصائده "هو رمز خلقه البياتي بنفسه سواء اعتمد فيه على جذر واقعي بعيد يتمثل في فتاة بهذا االسم أحبها في طفولته، أم استعاره من اسم حبيبة الخيام ، أم كان رمزا جامعا لنساء عشن في أزمنة وأمكنة واقعية وأسطورية مختلفة "[٢٨]، الا انَّ عائشة تطل علينا في هذه القصيدة حفيدة لأمير كردي، سملت عيناه على أيدي المغول، "ويتشكل رمز عائشة أول ما يتشكل بالإشتقاق اللغوي من مادة (عاش) واسم الفاعل المؤنث الدال على استمرار الحياة وديمومتها (عائشة)، فيغدو الاسم تعويذة البقاء والتجدد"[٢٩]، وكأنَّ الشاعر أراد بهذا الرمز الاشارة الى استمرار الكورد وبقائهم على الرغم مما حلَّ بهم من نكبات وويلات، وعلى الرغم من كثرة قبورهم.

المبحث الثالث/ تمظهرات المكان الكردي: وفي مقاربة أخرى يتمظهر المكان الكردي في قصائد الشعراء العراقيين بوصفه أرضا وفضاء وذاكرة وحلما ومصيرا وجسدا وروحا، يتوافر على العطاء بزخم عاطفي ووجداني ونضالي يرتفع فيه معنى المكان إلى معنى الحياة ذاتها، فلا حياة بلا مكان تتكثف فيه رموز التأريخ، والجغرافية ،والوطن ،والمستقبل ،والانسان، وتصبح ظهيرا حيا لكل هذه الرموز والمعاني، إذ " يشكل المكان_ بمستوياته الإشكالية المتعددة_ أرضية ابداعية مشحونة بالعطاء والتحريض والاثارة على التأمل والكتابة والحياة، وهو ظهير حيوي وابداعي وثقافي وجمالي جدلي عالي القيمة، وعنصر تكويني جوهري ومركزي في معظم الأجناس الأدبية والفنون الجميلة".[٣٠]

ينطوي المكان في الأدب عموما على أهمية بالغة وجوهرية في صياغة الهوية الشعرية، انطلاقا من رؤية جمالية للآخر تستشعر قيمة المكان الكردي في صوغ الهوية، يقول السياب في قصيدته(إلى شيرين):

ولاح شيرين في الظلماء تحسبه أكداس غيم تغطَّى جانب الوادي
صاغ الجليدُ له تاجاً لآلتهُ نار الرعاة وظلَ الكوكب الهادي
واصطكَّت الريح تعوي في مغوره كالمستغيث وقد شدَّت بأصفادِ
وسدَّت الأفق الشرقي أخيلة سودٌ كموتى أفاقوا دون ميعادِ
تدنو فينحلُّ عنها ما يخالطها من عتمة الليل إذ تكسى بأجسادِ
حتى استقرت على (شيرين) وانتصبت ما بين تلك الذرى في زيّ أكراد[٣١]

إنَّ عنوان هذه القصيدة (على شيرين) علامة سيميولوجية تُكثِّف البنية الدلالية في القصيدة، لقد اختار الشاعر بدر شاكر السياب من بين الجغرافيات الحزينة لمنطقتنا هذا المكان بالتحديد (جبل شيرين) وليس غيره، لأنه يحسُّ إحساساً عميقاً بجمال الطبيعة وروعتها، فقد قضى الشاعر بين احضان الطبيعة، ولا سيَّما في قريته (جيكور) وعلى نهر

(بويب)، وهو لا يعبأ بالطبيعة كونها طبيعة فقط، ولكنه يحب هذه الطبيعة بمقدار صلتها بالإنسان .[٣٢]

استعمل الشاعر (ياء النداء) مرتين في هذه المقاطع في قوله: (يا شعب) و(يا جبل الأحرار)، وياء النداء هنا خطاب بين ذات الشاعر المتخفية والمنادي (الشعب الكردي)، وهو دليل على الحرقة واللهفة، ودعوة لاستحضار (كاوا الحداد)، واستفهام عن الحق (الضائع المسلوب) والمستغلان اللذان (سالت دماؤهما في السوط)، وقد اختار الشاعر جبل (شيرين) الذي يحتضن قرية بارزان؛ ربما ليكون رمزاً للزعيم الكردي ملة مصطفى البارزاني.[٣٣] بيد انَّ المكان قد يكون دالة على ما تعرض اليه الكرد من ابادة جماعية، كما هو الحال في قصيدة (مدينة خالية) للشاعر محمود البريكان، إذ يقول:

في بعض أسفاري
دخلتها مدينة صامتة
خالية من أثر الأحياء
أبوابها مغلقة
ساحاتها تلعب فيها الريح
لكنَّ أضواءَ شبابيكها
تسطع طول الليل
من يضغط الازرار؟
رأيت في الحدائق الأزهار مائلة الأعناق
وملعب الأطفال محطما
قرعت أبوابا...وناديت
تُرى ماتوا جميعا؟
رحلوا؟ تحولوا_بأيّ سحر_ كائنات غير مرئية[٣٤]

ينحو الشاعر في تصوير مأساة هذه المدينة على نحو مركب وباسلوب رؤيوي ملؤه التغييب والتماهي، يرسم البريكان ملابسات هذا الحدث وتجسَّده المكاني في إطار مدينة لا قرية ولا بلد، بعنوان (مدينة خالية)، وهذا التجسيد المكاني أقرب بل وينطبق على واقع حلبجة، وهو عنوان يؤسس لدلالة القصيدة كلها، من معاني)الخلو، والخواء، والإنعدام ،والفناء)، التي يريد أن يرسمها النص بأسلوب مركب في البناء، ويوحي هذا العنوان بمفارقة تنداح إلى طبيعة المفردتين اللتين جمعتا فيه، ذلك أنَّ مفهوم المدينة قائم على حضور بشري مكثَّف وهو نقيض وصفها بأنها مدينة خالية.

المبحث الرابع/ الطقس الاحتفالي الشعبي للآخر: ومقاربة أخرى في السياق نفسه، لكنها تمثل الطقس الاحتفالي الشعبي للآخر وتأثيره في صوغ الهوية على نحو من الأنحاء، وقد جاء نوروز في قصائد عدد كبير من الشعراء، من ذلك ما نجده في قصيدة (نوروز في أربيل) للشاعرة لميعة عباس عمارة، إذ تقول:

نوروز الراعي ...و خرافٌ بيضٌ تسرح في الوديان
وبقايا ثلج فوق (سري رش) وحاجي عمران
تُغري قدميَّ... تغوصان به...يرميني بالثلج حبيبي
فأصيحُ وأركض...أهوي فوق الثلج، ونضحك
يغسلنا المطرُ الطفلُ....يُعيد طفولتنا
في الدرب الأخضر ملتويا..يصعد نحو صلاح الدين
المزنة ألقت بعض حمولتها ومضت
فامتلأ الوادي بالماء الأحمر... وادي بستورةَ يصبحُ شطَّاً أحمر
وعلى جنبيه العشبُ... تطرزه ألوان ثياب الكرديات
رئتاي العاشقتان هواءكِ يا كردستان...كوخ في حضنك مملكتي...أُمنيتي
وأنا درويش يكفيه الكاعوب طعاما
وبمائك ينحل الصدأ الموجِعُ عظمي
يا قلعة أربيل ومعبد عشتار
اليوم يقوم من الأعماق ربيعا..تموز
يُبعث فارسك الحلو جديدا في نوروز
كنت رأيتك من قبل مهلهلة الأسمال
فقلت: غانية شعثاءُ كردستان...أرض تجودُ وتشحُّ
ها أنت اليوم عروس حسناء...طاووس يختالُ ...أساطير ملونة
موعدُ حبٍّ بعد غياب،...أنت الأحلى وزمامُكِ رُدَّ إليكِ
تتوسَّع أكمامُكِ...إعماراً..أشجاراً..وقوافل زوّار
يا دنيا من فردوس..وملاعبَ حوريات
وقصائد لم ينظمها الشعراء
سأعودُ إليكِ بوجدٍ صوفيٍّ، وأظلُّ بسفحِ صلاح الدين[٣٥]

أما السياب فقد استعمل مناسبة نوروز، رمزاً كفاحياً وتحررياً للشعوب ضد الاستعمار وأعوانه، وذلك في قصيدته (وحي النيروز)، داعيا إلى تكاتف الشعبين الكوردي والعربي ضد مخططات الاستعمار في المنطقة، وثورة الفقراء الكادحين على الظلم الذي كانوا يعانون منه، ويذكر بالظلم الواقع على الفقراء العرب والكورد في العراق، إذ قال:

طيفٌ تحدى به البارود والنار ما حاك طاغٍ وما استبناه جبار
ذكرى من الثورة الحمراء وشّحها بالنور القانئ المسفوك، آذار
مرت على القمة البيضاء صاهرة عنها الجليد، فملء السفح أنهار
في كل نهر ترى ظلاً تحف به أشباح (كاوا) ويزهو حوله الغار
يا شعب (كاوا) سل الحداد كيف هوى صرح على الساعد المفتول ينهارُ
وكيف أهوت على الطاغي يد نفضت عنها الغبار وكيف انقض ثوارُ؟

والجاعل (الكير) يوم الهول مشعلة تنصب منه على الآفاق أنوارُ
قف عند شيرين واهتف ربَّما نطقت وحدثتكَ بما تشتاقُ أحجارُ
شيرين، يا جبلَ الأحرارِ، ما غفلتْ عن حقِّها الضائعِ المسلوبِ أحرارُ

للأساطير عند السياب مهمة تعويضية فهي مرة رمز يتقي به غضب السلطات، وأخرى تعويض عن النقص والخوف من السلطات يداهم احساسه[٣٦]، وقد استطاع الشاعر أن يبني قصيدته هذه مفيداً من الرمز إفادات رائعة، وتتحول فيها الرموز إلى نسيج شاعري متدفق شديد الارتباط بالحاضر وبالحياة المعاصر، فقد اتخذ من إيماءات الرمز الاسطورة منهجا في ايصال أغراضه السياسية إلى المتلقي، ويظهر ان الرموز قد لبت حاجات السياب وأغراضه الشعرية، لقد جعل الرمز أداة فنية وسياسية صبَّ فيه كل طاقاته الشعرية، متخذاً من إيماءاته الحية وما يفجره من مغزى وإيماء طريقاً إلى تعميم التجربة الانسانية في كل حين، وقد التجأ الشاعر إلى (كاوه الحداد) و(الكير المشتعلة) واستعملهاا رمزا اسطوريا، وما يلفت الانتباه أنَّ الشاعر يرى أنَّ معركة الجماهير الكردية والعربية واحدة لا تتجزأ، أمام المستعمر والباغي وقد افتتح الشاعر قصيدته برؤيا بصرية تتفتح معالمها تجاه الآخر/ المناضل الثوري، الذي يشاركه الموت ويحمل معه السلاح، ويقاتلان معا في السهل والجبل طلبا للثأر من كل مستغل غدار :

كاوا كيعرب.. مظلوم يمد يداً إلى أخيه، فما أن يهدر الثار
والمستغلان في سهل وفي جبل يدميهما بالسياط الحمر غدّار
سالتْ دماؤها في السوط فامتزجت فلن يفرقها بالدسّ أشرارُ
وقرّب القيد من شعبين شدهما ووجهت من خطا الشعبين أفكارُ[٣٧]

إنَّ اقبال نوروز ناشرا حلله ومنيرا حليته فرصة للشاعر حسن البياتي كي يمدَّ جسور المحبة بين العرب والكرد، وذلك في قصيدته (نوروز)، إذ يقول:

قادم موكب كاوه
مع آلاف المطارق
تتنامى، تتناغى، تتآخى، تتساوى
تتحدى كل ضحاك وسفاك ومارقْ
اهتفي أهلا وسهلا، يا مغاني شقلاوه
وارتدي يا سرجنارْ
فرحا أبهى برود الكُلبهارْ
في روابيك الأبية!
مقبلٌ نوروز كاوهْ
زاهيا يحمل أنقى النسمات (الكاكويهْ)
من شذى نرجس سولاف إلى نخل السماوهْ...
مقبلٌ نوروز كاوهْ
وهزي هجعا، يا ناصريه[٣٨]

ابتدأت القصيدة بصوت البطل الثوري كاوهَ، وقد استرجعت ذات الشاعر تلك الأسطورة التي يطل فيها ذلك البطل الكردي(كاوه) الذي نجح في التحايل على الظلم، وتمكن من انقاذ شبان مدينته بما امتلكه من حنكة وشجاعة، فكاوه رمز الانعتاق من العبودية، والثورة على الظلم والطغيان، فذات الشاعر على وعي بوظيفة الشعر الثائر وشجاعة الآخر في مقارعة الظلم. لقد شكل العراق هاجس الشاعر الأول، وكان عيد نوروز فرصة كي يبث النرجس عبيره من مصيف سولاف الى نخل السماوة والناصرية، وفي ذلك تعبير عن احتفاء الشعر العراقي المعاصر بالآخر الكردي.

المبحث الخامس/ استحضار مآسي الآخر ونكباته: لذلك نجد في مقاربة أخرى دعوة الشاعر العراقي الآخر الكردي الى استحضار مآسيه ونكباته وترسيخها في الذاكرة الجمعية، يقول الشاعر العراقي بلند الحيدري في قصيدته (لكي لا ننسى):

هبت ريح مسمومة...نفثتها عينا بومه
لتسمم كلِّ صغارها يا بيتي ..يا بلدي
قتلت فيمن قتلت... ولدي
سرقت فيمن سرقت .. ظلي

الدرب لبيتي أمسى مقبرة تمتد لألفي مقبرة...
في كردستان..لا شيء سوى الموت وظل الموت[٣٩]

إنَّ عنوان هذه القصيدة (لكي لا ننسى) مقصود وعنيف في المعنى والتركيب، صيغ بأدوات تعبيرية متنوعة من (لام التعليل) وتوكيدها بـ(كي)حرف التعليل ثم (لا النافية) ثم الفعل المضارع المصاغ بصيغة المتكلمين (ننسى) الحبلى بفاعل مستتر جمعي (نحن)، تأخذ دلالته منحى الثأر والإنتقام، إذ يهدف به الشاعر إلى مفهوم الحذر ،والتهديد المبطن، والإنتقام.

ولذلك لا يجد الشاعر غضاضة في الاعتراف بالجرائم التي ارتكبها وقومه تجاه الآخر، فيتحد صوت الشاعر مع الجماعة ليقر بما ارتكبوه بحق الآخر من جرائم بشعة وظلم وابادة، يقول الشاعر سعدي يوسف في قصيدته (الطواف في المدن الثلاثة):

وفي كردستان أكلنا
لحم الأكراد على السيخ
إذاً..
نحن وحوش الكون
بقايا اللهب المتدافع
من جوف التنين
ضباع الغابات المنسية
في كتبٍ بائدة [٤٠]

تقف الذات ضد الذات نصرة للآخر، فهي تحاول هدم البنى الداخلية للذات، ،تختلف هذه الصورة اختلافاً كلياً عن تلك التي رسمها الشعراء العراقيون للآخر الكردي، يبتدئ النص بصورة مأساوية للآخر، فقد صوَّر الشاعر سعدي يوسف انثيالات متراكمة من صور الموت والاضطهاد للآخر الكردي، بصوت مكثف إلى الخارج، ولا يجد الشاعر غضاضة في الاعتراف بالجرائم التي ارتكبها وقومه تجاه الآخر، فيتحد صوت الشاعر مع الجماعة ليقرَّ بما ارتكبوه بحق الآخر من جرائم بشعة، فقد جرد نفسه وجماعته من آدميتهم، حينما جعل شواءهم من لحم الكرد، وحينما شبه قومه بوحوش ضارية وبضباع الغابات ، وباللهب المتدافع من جوف التنين، وفي ذلك مشاركة وجدانية تضيف الى الشاعر بطولة الموقف، والى الآخر الثوري بطولة الصبر وعدم الاستسلام.

إنَّ رصدا عميقا للفلسفة التي تتحرك قصائد الشعراء العراقيين عموما ضمن اطارها تقودنا الى اكتشاف آلية ما يمكن ان ندعوه بـ(الدفاع عن الأنموذج)، في اطار تفسير مفهوم الهوية، حين صار هذا الانموذج مهددا ،ومقهورا ،ومعرضا لحملات إبادة تستهدف تاريخه وحاضره ومستقبله، _ وهو ما جعل بعض القصائد تنتصر للحالة الانسانية على حساب الحالة الابداعية،وتنشغل برد الفعل العاطفي السريع على حساب الصنعة الشعرية، على العكس من قصائد أخرى اجتهدت في تحقيق الموازنة المطلوبة في المسعى بين القطبين، وهذا ما يتجلى في قصيدة كاظم السماوي (وردة الدم .. وردة الجمر)، إذ يقول:

مُجِدتَ كردستانُ شهدك علقمُ للفاتحين ونجم ليلك أسحمُ
خمسون عاماً والطوارق لم تزل في ساحها لا تستكين وتضرم
في كل عرقٍ نقمةُ مشبوبةُ وبكل صدرٍ ثورة تتصرمُ
هي فوق هاتيك الروابي رايةٌ حمراء تخفق في الذرى وتُهوِمُ
من أي جُرحٍ من جروحك ألثمُ وبأي نارٍ من كفاحك أُقسم
يا بنت مرخصِة الدماء ولم يزلْ في كل شبرٍ منك ينتفضُ الدمُ
فلكل عهد فيك جيل ثائرٌ ولكل ليلٍ منكِ نارٌ تضرمُ
رويت ضامئة السفوح وروعت مما أريق من الدماء الأنجمُ [٤١]

ظلَّ السماوي وفياً للكرد الى آخر لحظة من حياته، فهو الذي مات في الغربة، ودفن في روابى كردستان تنفيذاً لوصيته، وكم كان عشقه لكردستان كبيراً حتى بعد مماته، ولإجل ذلك تتسم التجربة الشعرية في قصيدته وفي معظم القصائد التي صورت الآخر، بتعالي النبرة العاطفية والوجدانية بآفاقها الإنسانية، وذلك بحكم الأسباب والقضايا والأحداث التي أشرنا اليها، إذ إنَّ غنائية هذه القصائد تمتزج بالفرح ،والبكاء ،والشجن، والأسى، والحلم ،والحب، والتطلع ،والأمل، والمرارة ،واليأس ،والعزيمة، بأسلوبية فنية وجمالية جدلية تجعل من الكيان النصي للقصيدة كيانا ذا خصب كثيف وعميق وحيوي، يجمع كل المتناقضات الشعرية والوجدانية والعاطفية في سلة واحدة.

إنَّ ذات الشاعر تتألم لواقع كردستان؛ لذلك يستعين بفعلي المضارعة(لا تستكين وتضرم)، ليكشف لنا عمق الألم والمعاناة التي تحملها الآخر، ولعلَّ الذات المرتهنة بظروف الواقع المؤلم للآخر، تحاول أن تبث الحياة فيه، فتصدر صوتا تعكس عن طريقه ألم الآخر ومعاناته، وقدرته على الصمود ورفض الظلم والطغيان، والشاعر على وعي بوظيفة الشعر الثائر، وهو أن يحطم أوثان الماضي التي استقرت على صدر التأريخ فأوقفت حركته،

وهناك عبور فعلي نحو الآخر وهو يرتدي مسوح البطولة ليشارك بمواقفه الانسانية الآخر الثوري (الكردي)، آلامه وآماله.

وفي مجال الاستعمال والتوظيف اللوني الشعري بمعناه التقاني والدلالي، وعلى الرغم من أن الطبيعة والبيئة الكردستانية تحفل بالألوان البهيجة،إذ تتجلى الطبيعة في أحلى صورها وأثرها اشراقا وحيوية وتنوعا، إلا أنَّ التجربة القاسية التي مرَّ بها اقليم كردستان وعاناها انسان هذه المنطقة، جعلت السماوي وغيره من الشعراء يحولّون هذه الألوان _شعريا_ إلى ألوان قاتمة هيمن عليها اللون الأسود والأحمر بتمثيلاتهما المتعددة ، وضاعف من قيمتهما التشكيلية وانفتح على مجالات استعمال لونية وتعبيرية ورمزية جديدة شكل صورة معينة من صور الهوية المنشودة.

نتائج البحث

- ركزت صورة الآخر في الشعر العربي في العصور الراشدية والأموية والعباسية على الصراع بين العرب والأمم الأخرى ولا سيما الروم فصورت المعارك والهزائم وسجلت الوقائع التاريخية والمواقع، في حين اتخذت علاقة الشعر العربي بالكرد من خلال الشعر الحديث صوراً جديدة من التفاهم والتصالح والحوار، حيث تكون (الأنا) بمثابة (الآخر)، وتنوعت الصور في دلالات تتعدد بين المشاركة الإنسانية، و الانضواء تحت الهمّ الإنساني.
- سعى الشعراء العراقيون الى رسم صور متنوعة تعكس رؤيتهم لهذا الآخر (الكرد)، وتنمُّ عن مشاعر الودِّ،والتَّصالح،ونزعة الالتقاء عند الأفق الإنساني والإحساس بمعاناة الآخر، وما يعيشه من محن وويلات أو أفراح ومسرات.
- احتفى الشاعر العراقي المعاصر برموز الآخر الكردي وطقسه الاحتفالي، وهو ما يعمق فكرة الهوية حين يتشربها الشعر ويدافع عنها جماليا، مما أسبغ على النص الشعري رؤية جمالية ورؤية واقعية يستلهم نماذجها من مكان الحدث، ولعل اقتراب الشاعر من الآخر جعله يعرف رموزه الثقافية والسياسة، ويستشعر قيمة هذه الرموز وأثرها فيه.
- سعى الشاعر العراقي المعاصر إلى الدفاع عن الأنموذج ، في إطار تفسير مفهوم الهوية، حين صار هذا الانموذج مهددا ومقهورا ومعرضا لحملات إبادة تستهدف تاريخه وحاضره ومستقبله،
- يتمظهر المكان الكردي في قصائد الشعراء العراقيين بوصفه أرضا وفضاء وذاكرة وحلما ومصيرا وجسدا وروحا، إذ ينطوي المكان على أهمية بالغة وجوهرية في صياغة الهوية

الكردية، انطلاقا من رؤية جمالية للآخر تستشعر قيمة المكان الكردي في صوغ الهوية.

- استحضر الشاعر العراقي المعاصر مآسي الآخر ونكباته وسعى إلى ترسيخها في الذاكرة الجمعية، فاتحد بذلك صوت الشاعر مع الآخر ليشاركه همومه ،وليقر بما ارتكبه مع قومه بحق الآخر من جرائم بشعة وظلم وابادة.
- تتسم التجربة الشعرية في قصيدته وفي معظم القصائد التي صورت الآخر، بتعالي النبرة العاطفية والوجدانية بآفاقها الإنسانية، وذلك بحكم الأسباب والقضايا والأحداث التي أشرنا اليها، إذ إنَّ غنائية هذه القصائد تمتزج بالفرح، والبكاء ،والشجن، والأسى ،والحلم، والحب، والتطلع، والأمل، والمرارة، واليأس، والعزيمة، بأسلوبية فنية وجمالية جدلية تجعل من الكيان النصي للقصيدة كيانا ذا خصب كثيف وعميق وحيوي، يجمع كل المتناقضات الشعرية والوجدانية والعاطفية.
- بدت نزعة التسامح والتصالح مع الآخر الكردي بوضوح لدى شعراء تسربت إلى أشعارهم الأفكار الجديدة في العدالة الاجتماعية، وروح المساواة، ونزعة الالتقاء عند الأفق الإنساني
- إنَّ الصورة الإيجابية للذات الكردية كانت غزيرة جدا في المرحلة التي أعقبت فاجعة حلبجة والأنفال، وبدت صورة مثالية ويلحظ أن الشاعر أسقط فيها على الكرد كثيرا من الصفات التي تتعلق بالصمود والمقاومة والتحدي، ورفض الظلم والطغيان.

المصادر والمراجع

١. الإعجاز القرآني في التعامل مع النفس البشرية، عيسى ابراهيم اللوباني، دار المأمون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠٠٩.
٢. الأعمال الشعرية الكاملة، بدر شاكر السياب، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ط٣، ٢٠٠٠.
٣. الأعمال الكاملة للشاعر بلند الحيدري، دار سعاد الصباح، الكويت القاهرة، ط١، ١٩٩٢.
٤. أوهام النخبة أو نقد المثقف، د.علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٤.
٥. التشكيل الجمالي للخطاب الأدبي الكردي –الهوية والمتخيَّل، د.محمد صابر عبيد، دار غيداء للنشر، عمان، ط١، ٢٠١٥.
٦. الثابت والمتحول في الإبداع والإتباع عند العرب، أدونيس، دار الساقي، ط٢، ١٩٩٤.
٧. الجواهري صناجة الشعر العربي في القرن العشرين، زاهد محمد زهدي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٨. الحلم والرمز والأسطورة، د.شاكر عبد الحميد، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ١٩٨٨.
٩. حوار الحضارات والثقافات، جابر عصفور، منحوتات منقذ سعيد، جريدة كتاب، منظمة اليونسكو، العدد ١٠١، كانون الثاني، ٢٠٠٧.

١٠.خطاب البياتي الشعري دراسة في الايقاع والدلالة، محمد مصطفى حسانين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩.
١١.ديوان أبي دلامة، شرح وتحقيق الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
١٢.ديوان الجواهري، محمد مهدي الجواهري، بيرسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت–لبنان، ٢٠٠٠.
١٣.ديوان مالك بن الريب حياته وشعره، تح:د.نوري حمودي القيسي، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١٥، ج١، د.ت.
١٤.الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، د.عبد الواسع الحميري،
١٥.الذات والآخر فصول في الاعلام والقضايا والإبداع، ماجد الصعيدي،
١٦. السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، علي آيت آشون، دار الثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠.
١٧.الشعر العراقي الحديث مرحلة وتطور، د.جلال الخياط،دار الرائد العربي، بيروت_لبنام، ط٢، ١٩٨٧م.
١٨.شعر لميعة عباس عمارة_لو أنبأني العراف، لميعة عباس، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
١٩.صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، الطاهر لبيب وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.
٢٠.القلم والسيف حوارات مع دافيد بارساميان، أدورد سعيد، تر: توفيق الأسدي، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط١٩٩٩،٢.
٢١.لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (ت٧١٤هـ)، دار الحديث، القاهرة_مصر، ٢٠٠٣. لو.. أنبأني العرّاف، شعر لميعة عبَّاس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مطبعة اشبيلية، بغداد، ط٢، ١٩٨٠.
٢٢.مواقف في شعر السياب، قيس كاظم الجنابي، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٨٨.

الرسائل والأطاريح الجامعية

٢٣.الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، حسن عبد عودة الخاقاني، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٦.
٢٤.خطاب الآخر في شعر أبي العلاء المعري، ذكرى محيي الدين حميد الجبوري، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١١.
٢٥.الذات والآخر في شعر عبد الوهاب البياتي، رشا عبد الحسن عبد العظيم ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٣.

الدوريات

٢٦.جماليات المكان –، اعتدال عثمان، بحث ضمن كتاب : الشعر ومتطلبات المرحلة، جزء ٣، بحوث مهرجان المربد، بغداد ، ١٩٨٦.
٢٧.شخصية الكورد في الأدب العربي القديم ،هيرش محمد أمين المنشور في وقائع المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، الامارات العربية المتحدة، ٢٠١٦.
٢٨.المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر ، الحلقة النقدية لمهرجان جرش الثالث عشر . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١٩٩٥،١ .

٢٩.مدينة خالية، محمود البريكان، الأقلام، ع ٣-٤،آذار/ نيسان، ١٩٩٣.
٣٠.الولادة في الضريح ، حاتم الصكر ، مجلة الأقلام ،ع ٦/٥ ، سنة ١٩٩٣ .

انترنيت

- السيّاب يقف عند جبل شيرين قراءة جديدة في شعره، اسماعيل بادي، ٢٠١١/٧/١٧ http://alnoor.se/article.asp?id=120445
- عن صورة العرب في الموروث الشفاهي الكردي، بيروز بريك، https://www.opendemocracy.net
- الكرد في شعر الجواهري، سعيد عدنان، الحوار المتمدن http://www.ahewar.org
- كريم العراقي ينشر قصائد عن بارزاني وكوردستان: ما هزك الإعصار والطوفانُ https://www.kurdistan24.net/ar/VideoReader/512a01ef-1d59-485c-8d4e-3bac57da27a6
- مختارات من شعر عبد الوهاب البياتي https://www.arabworldbooks.com
- نوروز، حسن البياتي، الحوار المتمدن، العدد٢٢٢٨، ٢٢/٣/ ٢٠٠٨ http://www.ahewar.org

Kurdish-Arab coexistence in Iraqi contemporary poetry

Abstract

One of the best manifestations of the ego is in its relation to the other as an identifiable equivalent. This relation is basically and culturally determined by the nature of the observant ego, both dialectically and dialogically. The other serves as an inspiring stimulus that produces a desirable effect on an expressive ego which is aiming at self-expression and actively shaped by that equivalent other. This article investigates the poetic ego in its constant, variable interaction with the Kurds as reflected in the poems of contemporary Iraqi poets who showed sympathy with and support to the Kurdish cause. Exemplary poems will be chosen to depict this reciprocal relationship, shedding light on its unified representation. The article is divided into an introduction and five sections. The concept of the other and its origin, diversity of meanings, and its interdisciplinary suggestiveness are all discussed in the introduction. The five sections, on the other hand, are a study of the various depictions of the Kurds in contemporary Iraqi poetry. These depictions are shown in the Kurdish brotherhood, the commemoration of famous Kurdish figures, the celebration of the Kurdish place and festivities and their role in identity formation, and remembering its setbacks and inculcating it in the collective memory

Keywords: coexistence, Kurds, Iraqi. Poetry

الهوامش والتعليقات الختامية

[١] ينظر: لسان العرب: ٩٤/١.

[٢] الذات والآخر في شعر عبد الوهاب البياتي، رشا عبد الحسن عبد العظيم: ٤.

[٣] ينظر: الحلم والرمز والأسطورة، د.شاكر عبد الحميد: ٢٢٣.

[٤] صورة الآخر ، العربي ناظرا ومنظورا إليه، الطاهر لبيب وآخرون ، ١٠٠.

[٥] (ينظر: الغرب المتخيَّل_صورة الآخر في الفكر العربي الاسلامي الوسيط، نور الدين أفاية : ١٥.

[٦] ينظر: الإعجاز القرآني في التعامل مع النفس البشرية، عيسى ابراهيم اللوباني: ١٩.

[٧] ينظر: القلم والسيف، أدورد سعيد: ٨٨.

[٨] ينظر: حوار الحضارات والثقافات، جابر عصفور: ٧.

[٩] صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، طاهر لبيب، .451-450

[١٠] ينظر: الذات والآخر فصول في الاعلام والقضايا والإبداع، ماجد الصعيدي: ٥.

[١١] ينظر: أوهام النخبة أو نقد المثقف، دزعلي حرب: ١٥٠.

[١٢] ينظر: الثابت والمتحول في الإبداع والإتباع عند العرب، أدونيس: ١٣-١٤.

[١٣] ينظر: الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، د.عبد الواسع الحميري: ١٢٤.

[١٤] ينظر: خطاب الآخر في شعر أبي العلاء المعري، ذكرى محيي الدين حميد الجبوري: ٢٢

[١٥] ينظر:عن صورة العرب في الموروث الشفاهي الكردي، بيروز بريك(أنترنت).

[١٦] كفانا عناء دراسة صورة الكرد في الأدب العربي القديم الدكتور هيرش محمد أمين في بحثه الموسوم بـ(شخصية الكورد في الأدب العربي القديم) المنشور في وقائع المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية الذي أقيم في دبي سنة ٢٠١٦.

[١٧] شخصية الكورد في الأدب العربي القديم، هيرش محمد أمين: ١٦٠.

[١٨] ديوان مالك بن الريب حياته وشعره :٨٩.

[١٩] ديوان أبي دلامة: ٥٢.

[٢٠] شرح ديوان المتنبي:١٤٨،١٥٧/٢

[٢١] ديوان الجواهري :١٧٠/٤. نظمت هذه القصيدة في ذكرى الشاعر الكردي بي كه س، و(بيكه س) كلمة كردية معناها وحيد، أي بلا نظير.

[٢٢] ينظر: الجواهري صناجة الشعر العربي في القرن العشرين، زاهد محمد زهدي: ٢٦١-٢٦٣.

[٢٣] ديوان الجواهري : ٥ /٢٨٣.

[٢٤] الكرد في شعر الجواهري، سعيد عدنان، الحوار المتمدن http://www.ahewar.org

[٢٥] الكرد وكردستان في الشعر العربي، المجموعة الأولى، حيدر الحيدر(انترنيت).

[٢٦] مختارات من شعر عبد الوهاب البياتي (انترنيت)

[٢٧] لسان العرب: ٧٨١/٢ (مادة هجن).وينظر: المصدر نفسه: ٤٨/٩ (مادة حمر).

[٢٨] الرمز الشعري والقناع في الشعر العربي الحديث ، فاضل ثامر: ٨٢ ، ضمن كتاب (المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي الحديث).

[٢٩] خطاب البياتي الشعري دراسة في الإيقاع والدلالة، محمد مصطفى حسانين:٢٠٦.

[٣٠] التشكيل الجمالي للخطاب الأدبي الكردي –الهوية والمتخيَّل، د.محمد صابر عبيد: ١٧٠.

[٣١]الأعمال الشعرية الكاملة، بدر شاكر السياب: ٢/٤٨٦.

[٣٢] جماليات المكان، اعتدال عثمان (بحث ضمن كتاب : الشعر ومتطلبات المرحلة): ٣/ ٦٠.

[٣٣]ينظر: السيّاب يقف عند جبل شيرين قراءة جديدة في شعره، اسماعيل بادي(انترنيت).

[٣٤] مدينة خالية، محمود البريكان، ١٩٩٠.

[٣٥] لو أنبأني..العرَّاف، لميعة عباس، ١٩-٢٢.

[٣٦] ينظر: مواقف في شعر السياب، قيس كاظم الجنابي: ١٨.

[٣٧]الأعمال الشعرية الكاملة، بدر شاكر السياب: ٢/ ٥٢٦-٥٢٧.

[٣٨]نوروز، حسن البياتي(انترنيت).

[٣٩] الأعمال الكاملة، ٧٦٨.

[٤٠] الكرد وكوردستان في الشعر العربي، المجموعة الثانية (انترنيت).

[٤١] الكرد وكوردستان في الشعر العربي، المجموعة الأولى (انترنيت).